الباب السادس : الصفويون والصهاينة ضد السنة

الشيعة أخطر عقائديا من الصهاينة

يعد المشروع الشيعي أخطر من ناحية العقيدة لأن الشيعيين يندسون بين صفوف المسلمين ولا يعلنون عن أنفسهم، وهم يعتبرون السنة عدوهم اللدود مما يعنى أنهم كالمنافقين الذين يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر، وبالتالى فهم أخطر عقائديا من الصهاينة لأن هويتهم غير معروفة ولا يؤمن مكرهم وأذاهم .

لكن من الناحية السياسية تعد الصهيونية أكثر خطورة من المشروع الشيعي، ففي حال سيادة المشروع الصهيوني في المنطقة، فهذا يعني تحقيق أهدافهم في المنطقة واقتلاع كل ما يقف في طريقهم وفى مقدمهتم الخطر الإسلامي.

لذلك سياسياً المشروع الصهيوني أخطر من المشروع الشيعي لأنه قائم على تدمير الحضارة الإسلامية برمتها، أو تحقيق أهداف الحرب الصليبية الصهيونية.

تحالف الرافضة مع النصارى ضد الدولة العثمانية :

انتهز الشاه عباس الصفوي اضطراب الدولة العثمانية وبدأ في احتلال العراق العجم واحتل تبريز ووان وغيرهما، واستطاع أن يحتل بغداد، وقد أنزل الشاه عباس الصفوي أقصى العقوبات بأعداء الدولة من السنّة، فإما أن يقتلوا أو تسمّل عيونهم، ولم يكن يتسامح مع أي منهم، إلا إذا تخلى عن مذهبه السني وأعلن ولاءه للمذهب الشيعي وبالغ الشاه عباس الصفوي في عدائه للسنة واتصل بملوك النصارى، وإمعاناً في ضرب الدولة العثمانية حامية السنة، عقد اتفاقات تعاون مشترك معهم من أجل تقويض أركان الدولة العثمانية.

الشيعة والمجوس واليهود

كان مقتل عمر رضي الله عنه انتقاماً لما فعله بدولة كسرى؟ أو ليس الذي قتل عمر هو أبو لؤلؤة فيروز الفارسي المجوسي؟! لذلك صنع له الشيعة مشهداً فيه قبر وهمي في مدينة كاشان بإيران وأطلقوا عليه مرقد بابا شجاع الدين وهذا المشهد يُزار وتلقى فيه الأموال والتبرعات نظير ما قدم لهم.

فقد تظاهر اليهودي ابن السوداء عبد الله بن سبأ بالإسلام وطعن في صحابة الرسول ص ونادى بأحقية علي رضي الله عنه، بالخلافة وأن

النبي ص أوصى بها إليه، في قصة غدير خم، ووصل به الأمر أن قال بألوهية علي والسؤال كيف انطلت هذه الخزعبلات على بعض المسلمين على الرغم من أن العلاقة بين علي وبقية الخلفاء الراشدين، رضي الله عنهم، كانت من أقوى وأصدق الروابط؟ ثم لماذا بايعهم جميعاً وكان لهم نعم العون والنصير؟ ولماذا قبل أن يزوج ابنته أم كلثوم لعمر، رضي الله عنه، ولماذا سمّى أبناءه بأبي بكر وعمر وعثمان؟

هذه الأسئلة التي أحرجت أئمة الشيعة ولم يفلحوا في الرد عليها بردود مقنعة، فقالوا إن علي، رضي الله عنه، لم يطالب بالخلافة حرصاً منه على وحدة المسلمين، وأما تزويجه لعمر؛ فقد قيل إن عمر إنما تزوج جنية، وأما المبايعة فقد كانت تقيّة وذلك يتعارض مع شجاعة علي وقوته في الحق، ثم لو كان ذلك حقاً فإن صحابة رسول الله لن يسكتوا على ذلك وكتاب الله وسنّة نبيه بين أيديهم لذا كان لا بد من صرف الناس عن هذين المصدرين فظهر القول بتحريف القرآن وردّة الصحابة إلا بضعة نفر منهم حتى يقطعوا الطريق على المسلمين لذلك كان أكثر الصحابة قرباً من الرسول وأكثرهم رواية عنه للحديث أكثرهم حقداً وعداوة عند الشيعة فقالوا بعصمة الأئمة الإثني عشر المتعاقبين لكي يطمأن الناس إليهم ويأخذوا الدين عنهم وحدهم دون تردد ودون سؤال.

اليهود ودورهم فى معاونة الصفويين:

ليس غريبًا أن تجد لليهود دور في كل ما يجري من أحداث في العالم القديم والحديث فتاريخياً تواجد اليهود في أراضي الدولة العثمانية فى عهد السلطان العثماني بايزيد الثاني، فهو الذي سمح لهم بالهجرة إلى الدولة العثمانية هرباً من أوروبا التي طردهم ملوكها منها وأقطعهم بعض المناطق الغنية فأثمر لهم ذلك، وكما يقول الدكتور أحمد النعيمي إمكانية الإثراء لهؤلاء في الوقت الذي تميز هؤلاء بالفقر والعوز والمجاعة فيما مضى وقد استغل اليهود هذا الثراء أحسن استغلال كعادتهم، حيث يذكر صاحب كتاب خلاصة تاريخ بغداد للأب انستانس الكرملي ان الشاه إسماعيل قتل كثيرًا من مسلمي السنة وذبح جميع نصارى مدينة بغداد، أما اليهود فلم يتعرض لهم وكانوا يهدون له هدايا جليلة وأموال طائلة لاحتياجه إليها يومئذ، ولم يعاد اليهود وترك لهم الحرية في أعمالهم وأشغالهم.

ولم يقتصر دور اليهود على رعايا الدولة العثمانية فقط بل شمل حتى أولئك الذين يعيشون خارجها، ويؤكد يوسف غنيمة في كتابه نزهة المشتاق من تاريخ يهود بغداد ان الموفدين البنادقة نسبة لمدينة البندقية الإيطالية وجلهم يهود كانوا يحثون الشاه للقيام بذلك الغزو للأطراف الشرقية الدولة العثمانية، ويعملون بحذق لتسليط قوة الشاه في حرب

على مؤخرة العثمانيين فحرب كهذه ستخفف الضغط على فيينا وإيطاليا والبحر المتوسط إذا أمكن إيقاد نارها.

الصهيونية والشيعة ضد السنة

عند الحديث عن السنَّة يجب أن نفرق بين معنيين: السنَّة بمعنى الهوية التي يكتسبها الإنسان بطريق وراثية تلقائية، وهذه الهوية ليست محارَبة من الأمريكيين؛ فهي مثل أي هوية أخرى، والمعنى الثاني للسنة في السياسة هو الفكر السني المنبثق عن الكتاب والسنة؛ وهذا هو المحارَب من قِبَل الغرب والولايات المتحدة لأنه يمثل الخطر الإسلامي الذي يخافون منه أما الشيعة فهم لا يفرقون بين الفكر السني والهوية السنية؛ فكلاهما محارَب لاعتبارات طائفية تاريخية ولتحقيق أكبر قدر ممكن من المكاسب السياسية للشيعة في ظل التغيير الحادث والظروف التاريخية الآنية في المنطقة مما يوجب الحد من حجم الشريك السني والإبقاء عليه ضعيفاً لا يستطيع تسوية صفوفه تحت قيادة قوية وموحدة؛ عن طريق القضاء على كل ما قد يساعد في قيام ودعم تكتلات سنية سياسية فاعلة تكون نداً حقيقياً للقوى الشيعية الفاعلة اليوم، خاصة في دول الهلال الشيعي التي أنفقت إيران فيها الكثير من الجهد والمال لترسيخ المشروع الإيراني وتأتي تصفية القيادات السنية البارزة كحل أمثل؛حيث يضمن المشروع الشيعي من خلال تصفية الرموز

والقيادات السنية المؤثرة في الشارع السني إضعاف تكتلات السنة؛ بحيث تصبح غير قادرة على الاستفادة وتحقيق مكاسب سياسية في أجواء التغيير الصهيوني الذي يهب عاصفة على المنطقة الإسلامية.

وبهذا تكون حركة الشارع السني في تخبط مستمر كما في العراق اليوم، بل في كل أرض تهب عليها رياح التغيير الصهيونية؛ ومن ذلك ما يجري في لبنان؛ إذ يجب أن يُنظَر لعملية اغتيال الحريري من هذا الباب فعملية اغتيال الحريري الزعيم السني القوي بعد صدور القرار 1559 كإعادة صياغة للتوازنات السياسية في لبنان وللوضع السياسي الذي نشأ بعد الانسحاب السوري وبهذا يستطيع الطرف الشيعي احتواء المشروع الأمريكي سياسياً وبصورة كبيرة، والتأثير في توجهاته؛ حيث ستجد الولايات المتحدة نفسها مجبرة على التعامل مع القوى الشيعية التي تتمتع بنفوذ قوي لدى الشارع الشيعي؛ إذ تستطيع القيادات الشيعية التأثير بقوة على الشارع الشيعي وتجنيده لخدمة أجندتها متى أرادت ذلك كما في العراق اليوم فأفراد قوات الشرطة والجيش العراقيين أغلبهم من الشيعة ممن استطاعت قياداتهم الدينية أن تدفع بهم إلى المؤسسات الأمنية والعسكرية وتعتبر عمليات تصفية القيادات السنية هي الأسلوب الأمثل لتقويض القوى السياسية السنية، وهي في الحقيقة بمثابة إعلان حرب طائفية لكن بأسلوب مدروس هذه المرة يحقق النتائج المنشودة

وهى إضعاف السنة، ويقلل من الخسائر في الطرف الآخر خاصة.

تشابه الشيعة والصهيونية :

ثمّة تشابهات عديدة وكذلك فروق بين الشيعة والصهيونية كالتالي:

1. تعد العقيدة الشيعية، التي يقوم عليها الفرس اليوم ، محرّفة عن عقيدة إسلامية صحيحة والعقيدة الصهيونية التي تقوم عليها دولة الصهاينة، محرّفة عن عقيدة يهودية ، صحيحة في الأصل .
2. الدولة الشيعية الحالية قامت في إيران على أساس تطهير مذهبي ، مارسه إسماعيل الصفوي ضدّ السُنّة ، الذين كانوا يشكلون أكثرية ساحقة في إيران كما مارست تنكيلاً بشعاً ضدّ الأعراق غير الفارسية الموجودة في إيران من عرب وغير عرب وما يجري حتى اليوم ضدّ عرب الأهواز، شاهد حيّ ماثل للعيان والدولة الصهيونية مارست تطهيراً عرقياً ضدّ عرب فلسطين بين قتل وحبس وتشريد، وتجريف أراض ، ومصادرة ،وهدم بيوت وما تزال تمارس أفعالها هذه حتى الساعة.
3. شيعة إيران أو الدولة الصفوية ، تحتل بعض أراضي جيرانها (الجزر الثلاث التابعة للإمارات العربية المتّحدة والدولة الصهيونية تحتلّ بعض الأراضي التابعة للدول المجاورة لها كالجولان السوري ، إضافة إلى احتلالها لفلسطين بكاملها والأراضي التي تخلّت عنها للشعب الفلسطيني، خاضعة لهيمنتها ، تقتحمها متى أرادت ، وتغلق منافذها متى

شاءت، وتضع بينها الحواجز بالطريقة التي تحبّ ، وتعتقل من أبنائها مَن تودّ اعتقاله ، وتغتال مَن تدفعها مصالحها أو أحقادها إلى اغتياله.

4. الشيعة تآمروا مع الغرب على احتلال أفغانستان والعراق ، ودفعوا الغرب إلى احتلال العراق بدبابات أمريكية ، وطائرات أمريكية، ومارينز لحساب إيران وشارك عملاء إيران العراقيون وأجهزة استخباراتها في تخريب العراق، وطناً وجيشاً وشعباً ومؤسَّسات، والكيان الصهيوني قام بالمهمّة نفسها في دفع أمريكا إلى احتلال العراق ،وأسهم وما زال في تخريبه وتمزيقه والعبث بأمنه .

5. شيعة إيران يهددون جيرانهم بما تملك إيران من أسلحة متطورة وجيش ضخم والكيان الصهيوني مارس هذا التهديد سنين طويلة مع جيرانه وما زال.

6. تطمح إيران الشيعية إلى الهيمنة التامّة على منطقة الشرق الأوسط، لاسيّما الدول العربية والصهيونية تطمح إلى هذه الهيمنة منذ قيامها في أواسط القرن الماضي وما زال طموحها هذا حتى الساعة زاداً يومياً لساستها وعسكرها ورجال استخباراتها ومواطنيها جميعاً.

7. تتخذ إيران من مذهبها الشيعي الصفوي وسيلة لإخراج المسلمين عن دينهم وجذبهم إلى العقيدة الصفوية الشيعية عن طريق مبشّريها الفرس وغير الفرس ليكون المتشيعون الجدد جنوداً لها ، في سعيها إلى الهيمنة

على دول المنطقة العربية والكيان الصهيون يسعى جاهداً إلى إخراج المسلمين عن دينهم بالإفساد العقَدي والخلقي ليكونوا عوامل هدم في بلدانهم ، بدلاً من أن تَعتمد عليهم هذه البلدان في مقاومة الهيمنة الصهيونية عليها ، واستباحتها ، شعوباً وأوطاناً ، وعقائد ، وثقافات وهذه التشابهات العديدة بين الشيعة والصهيونية توضح مدى خطورة الشيعة وأنهم يتشابهون مع الصهيونية في النشأة والأدوات والأهداف.

المشروع الصفوي والمشروع الصهيوأمريكي

تسود في الأوساط الإسلامية السنية فكرة المشروع الصفوي الذي يهدد الأمة ويُستخدم هذا التعبير وتعبيرات مشابهة الفارسي، الإيراني، الشيعي في وصف المشروع أو التحدي الذي تمثله إيران وحلفاؤها في المنطقة بالنسبة لبقية أمة السنة بالطبع والمشروع الأمريكي الصهيوني الذي كان الأخطر على الأمة طوال العقدين الماضيين في أقل تقدير لم يعد يذكر إلا لماماً،حوارات قوىً إسلامية في مقدمتها الإخوانية مع واشنطن والغرب ساهمت وتساهم في ذلك أيضاً، الأمر الذي يشير إلى قدر من الخطورة في وجاء الموقف الأمريكي الغربي المتعاطف مع ثورة الشعب السوري مقابل الموقفين الروسي والصيني ليعزز هذا التحول في الخطاب الذي مكث طويلا يتحدث عن العدوان الأمريكي على الأمة، كما تجلى في خطاب تنظيم القاعدة العدو البعيد، وإن لم تذهب الغالبية نحو

تأييد مشروع التنظيم في المواجهة، خاصة ما يتعلق منه بالعمليات الخارجية داخل الولايات المتحدة وفي عموم الدول الغربية، فضلاً عن استهداف المصالح الغربية داخل الدولة العربية.

حدث ذلك رغم أن تأييد الغرب لثورة سوريا لم يتجاوز الكلام، بينما جوهر الموقف يتمثل في دعم مساعي سرقة ثورة الشعب عبر البحث عن حل سياسي ولنا أن نتخيل تبعا لذلك شكل الخطاب الإسلامي لو تم تبني السيناريو الليبي، مع أن عموم الموقف الأمريكي والغربي من الثورات لم يكن جيداً، وإن تعامل معها بشيء من الواقعية بعد اندلاعها، ونجاح بعضها والذي لا خلاف عليه هو أن الثورة السورية كانت المحطة الأبرز في دفع إيران نحو مقدمة العداء في الوعي الجمعي لجماهير المسلمين السنة، من دون أن ننسى أن الحساسية تجاه ما عرف بالمشروع الإيراني قد بدأت تتصاعد شيئا فشيئا بعد احتلال العراق وتحالف القوى الشيعية التابعة لإيران مع الاحتلال شمل ذلك قوىً سنية أيضا، فضلا عما جرى في لبنان بعد حرب مايو 2006، خاصة اجتياح حزب الله لبيروت مايو2008، وما يمكن وصفه بهيمنة الحزب على لبنان وتهميش السنة وتأتي الحساسية المذهبية التي شاعت في عموم المنطقة، خاصة في دول الخليج التي تعيش فيها أقليات شيعية أكثر من النصف في البحرين، لاسيما حين شعرت بقوة سندها الإيراني وراحت

ترفع صوتها مطالبة بوضع أفضل في الدول التي تعيش فيها، في ذات الوقت الذي أخذ فيه الخطاب المذهبي يشيع بشكل واسع في الفضائيات العاملة في الجانبين، لاسيما الفضائيات الشيعية التي لا تبخل فى استعادة الثأرات التاريخية كما لو أنها وقعت قبل سنوات، وهو بُعد بنيوي في الخطاب الشيعي يبدو عصياً على الحل، لأن إثبات صواب المذهب لا يتم برأي بعضهم إلا من خلال تأكيد روايته التاريخية لحقبة الإسلام الأولى التي تتناقض كثيراً مع الرواية السنية ولا ننسى شيوع التكفير في الطرف المقابل وإذا شئنا التوصيف الدقيق لمسلسل التصعيد، فإن اللوم يُلقى على إيران التي استخفت وحلفاؤها بالغالبية الساحقة من السنة.

ستضطر إيران بعد سوريا إلى طلب الهدنة والتفاهم مع العالم العربي، الأمر الذي يشمل التهدئة السياسية والمذهبية، وإذا لم تفعل فستكون خسارتها أكبر بكثير هذا إذا لم يفض تراجع مشروع تمددها إلى تغييرات في بنيتها الداخلية لصالح تيار لا يجد غضاضة في التحالف مع الغرب والمشروع الصهيوني ضد العرب على أن المشروع الأمريكي الصهيوني المدعوم غربياً سيبقى التحدي الأكثر خطراً على الأمة لعدة اعتبارات، أولها الاحتلال الصهيوني لفلسطين واستمرار دعمه غير المحدود من قبل واشنطن والغرب، وثانيها مناهضة هؤلاء جميعاً لمشروع الأمة في التخلص من الفساد والاستبداد، وصولاً إلى قدر من التعاون والتكامل

العربي الذي ينهض بالأمة جمعاء، والذي يتجلى اليوم في مساعي إجهاض مسيرة الربيع العربي بكل الوسائل الممكنة، بالتعاون مع الأنظمة الخائفة من زحف ذلك الربيع نحو حياضها.

عداء المشروع الأمريكي الصهيوني لأمتنا هو عداء لا مجال لتغييره بحال من الأحوال، بينما يمكن لعلاقتنا مع إيران أن تغدو علاقة جوار حسن حين تتخلص من غرور القوة .

تحالف الرافضة مع البرتغال ضد العثمانيين أيام إسماعيل الصفوي:

تزعم الشاه إسماعيل التشيع وحرص على نشره، ووصلت دعوته إلى الأقاليم التابعة للدولة العثمانية، وكانت الأفكار والعقائد التي تنشر في تلك الأقاليم يرفضها المجتمع العثماني السني، حيث كان من عقائدهم الفاسدة تكفير الصحابة، لعن العصر الأول، تحريف القرآن الكريم، وغير ذلك من الأفكار والعقائد؛ فكان من الطبيعي أن يتصدى لتلك الدعوة السلطان سليم زعيم الدولة السنية، فأعلن في اجتماع لكبار رجال الدولة والقضاة ورجال السياسة وهيئة العلماء في عام (920ه - 1514م) أن إيران بحكومتها الشيعية ومذهبها الشيعي يمثلان خطراً جسيماً؛ لا على الدولة العثمانية، بل على العالم الإسلامي كله، وأنه لهذا يرى الجهاد المقدس ضد الدولة الصفوية، وكان رأي السلطان سليم هو رأي علماء

أهل السنة في الدولة وقام الشاه إسماعيل عندما دخل العراق بذبح المسلمين السنية ودمر مساجدهم ودمر مقابرهم.

لكن تصدت الدولة العثمانية للدولة الصفوية، وانتصر العثمانيون على الجيش الصفوي في معركة جالديران،ودخلوا تبريز منتصرين، وعاد سليم الأول بعد أن استولى على الكثير من الأقاليم التي كانت محتلة بأيدي الصفويين وهنا يجيء دور الخيانة للرافضة بعد أن وطئت هيبتهم بالأقدام وخسروا معركتهم مع أهل الحق، راحوا يتواطئون مع النصارى ضد المسلمين وأقاموا تحالفاً مع البرتغاليين ضد الدولة العثمانية السنية، وكانت الاتفاقية بينهم تنص على أن يقدم البرتغال أسطول ليساعد الفرس في غزو البحرين والقطيف كما يقدم مساعدة للشاه إسماعيل لقمع الثورة في مكران وبلوجستان وأن يكون الشعبان البرتغالي والفارسي اتحاداً ضد العثمانيين ووصلت ثقة أعداء الإسلام بالرافضة أن وجه البوكيرك إلى الشاه إسماعيل الصفوي الرسالة التالية أني أقدر لك احترامك للمسيحيين في بلادك، وأعرض عليك الأسطول والجند والأسلحة لاستخدامها ضد قلاع الترك في الهند، وإذا أردت أن تنقضّ على بلاد العرب أو تهاجم مكة فستجدني بجانبك في البحر الأحمر أمام جدة أو في عدن أو في البحرين أو القطيف أو البصرة، وسيجدني الشاه بجانبه على امتداد الساحل الفارسي وسأنفذ له كل ما يريد.

وقد تضمن مشروع التحالف البرتغالي الصفوي تقسيم المشرق العربي إلى مناطق نفوذ بينهما، حيث اقترح أن يحتل الصفويون مصر والبرتغاليون فلسطين بل إن الشاه لم يتوقف عن البحث عن حلفاء ضد الدولة العثمانية التي أصبحت القوة الكبرى التي تحول بينه وبين الوصول إلى البحر المتوسط، وكان مستعداً للتحالف حتى مع البرتغاليين أشد القوى خطراً على العالم الإسلامي حينذاك وهكذا بينما كان البرتغاليون يخشون وجود جبهة إسلامية قوية ضدهم في المياه الإسلامية، وجدوا أن هناك من يريد أن يتعاون معهم، فوافق الشاه أن تظل هرمز تحت السيطرة البرتغالية في مقابل حصوله على الأحساء.